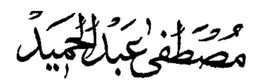
نظرية الجاحظ في الترجمة

بقلم الدكتور



مصطفى عبد الحميد

كلية الاداب ـ جامعة البصرة

ان اية نظرية في الترجمة تبلور اتجاها معينا زمن الرسول الكريم وقبله لم تظهر بأي شكل من الاشكال ، وما جاء في اقدم روايات التاريخ ـ من ان عرب الحيرة كانوا يتصلون بالفرس ، فيتأثرون بما لديهم ، وان اليمن لها علاقات تجارية مع دول العالم القديم دامت مئات السنين ، ولها حضارة عربية مزدهرة قبل بعثة الرسول (ص) ـ يثبت وجود علاقات للعرب مع غيرهم من الامم الاخرى .

ان ما وصل الى اطلاعنا من امر ارتباط اهل اليمن بعلاقات مختلفة بغيرهم من شعوب الارض، وما ترك هذا الارتباط على اختلاف الوانه من اثر في النتاج الفكري يتسم بالنقص والشحة ، لان المصادر لم تكشف بوضوح عن طبيعة ذلك الارتباط (١) .

كان تأثر العرب الشماليين بمن حولهم من الشعوب واقعا ، ولكنه كان يحدث في اضيق الحدود ، كأن يقتبسوا من الفرس والروم شيئا عن فنون القتال ، او يرووا بعض اخبارهم واساطيرهم ، وعلى هذا فان اتصال العرب بالشعوب المحيطة بهم لم ينقطع . فقد كان الغساسنة يتصلون بالروم ، فيقتبسون عنهم المسيحية التي شاعت في قبائل العراق والشام والاسكندرية لوجود المدارس السريانية والعرب انفسهم كانوا على اتصال بها زمن النبي محمد (ص) وبعده . ولقد تحدث القفطي عن : « الحرث بن كلدة بن عمرو بن علاج الثقفي طبيب العرب في وقته أصله من ثقيف من اهل الطائف رحل الى ارض فارس ، واخذ الطب عن اهل تلك الديار من اهل جنديسابور وغيرها في الجاهلية وقبل الاسلام، وجاد في هذه الصناعة وطب بأرض فارس وعالج وحصل له بذلك مال هناك » (٢) كما ان النضر بن الحارث بن كلدة ابن خالة النبي (ص) « سافر البلاد كأبيه ، واجتمع مع الافاضل والعلماء بمكة وغيرها ، وعاشر الاحبار والكهنة ، واشتغل وحصل من العلوم القديمة اشياء جليلة القدر ، واطلع على علوم الفلسفة واجزاء الحكمة ، وتعلم من ابيه ايضا ما كان يعلمه من الطب وغيره »(٣) ، ولم يقف عند هذا الحد ، بل قدم الحيره ، وتعلم بها احاديث ملوك الفرس ، واحاديث رستم واسفنديار ليضاهي بها احاديث الرسول لاصحابه في مكة ، وكان يقول: « انا والله ـ يامعشر قريش ـ أحسن حديثا منه ، فهلم الي" ، فانا احدثكم احسن من حديثه ، ثم يحدثهم عن ملوك فارس ، وابطالهم الاسطوريين(٤) وجاء الاسلام ، فبدأ الرسول العظيم يحث بعض اصحابه كي يتعلموا لغة اخرى غير العربية عندما دعت الحاجة الى ذلك . ففي صحيح الترمذي عن زيد بن ثابت قال : «امرني رسول الله صلى‌الله عليه وسلم ان اتعلم له كتاب اليهود قال : اني والله ـ ما آمن يهود على كتاب فما مر بي نصف شهر حتى تعلمته له قال : فلما تعلمته كان اذا كتب الى يهود

(١) انظر كوستاف : حضارة العرب ص ٩٦ وما بعدها

(٢) القفطي : تاريخ الحكماء ص ١٦١ ـ ١٦٢ ، وانظر احمد امين : فجر الاسلام ص ١٣٣

(٣) ابن ابي اصيبعة : عيون الانباء ص ١٦٧ .

(٤) شوقي ضيف : العصر الجاهلي ص ٨٢

كُتبت أليهم ، وأذا كتبوا اليه قرأت له كَتابهم»(٥)، ويروى الترمذي عن زيد بن ثابت حديثا رواه عن الاعمش عن ثابت بن عبيد الانصاري عن زيد بن ثابت . قال : « امرني رسول الله صلى الله عليه وسلم أن اتعلم السريانية »(٦) . ولكن تعلمه هاتين اللغتين العبرية والسريانية لم يتركا لنا اثرا يمكن تلمسه في شيء ثابت .

لقد اضطر الداخلون في الاسلام الى اتقان تعلم العربية ، فكان في ذلك نوع من الثقافة افاد من ورائه المسلمون ، واتسعت بذلك دائرة معارفهم ولم يترك لنا هذا النوع من الثقافة اثرا مكتوبا ، وانما هي مرويات كثيرة منقولة عن الفارسية واليونانية او غيرها من اللغات ، وشأنها شأن استعانة العسكريين العرب ابان الفتح الاسلامي بغير العرب ممن يعرف لغة اخرى في جمع المعلومات العسكرية للافادة منها في الحرب ، غير انهم لم يشجعوا بالضرورة هؤلاء على الترجمة ونقل معارف اللغة التي يجيدونها .

ولما تم فتح العراق في القرن السابع الميلادي اسلم بعض السريان ، وظلت مدارسهم مفتوحة طوال عهد الامويين ، ولم يتدخل الخلفاء في شؤونهم . وقد اشتهر من هؤلاء زمن حكم بني امية يعقوب الرهاوي (٦٤٠ — ٧٠٧ م) : « وقد ترجم كثيرا من كتاب الالهيات اليونانية »(٧) .

لقد حفظت لنا اللغة السريانية كثيرا من كتب الاغريق المفقودة الاصل وكانت ترجمة السريان لكتب الفلسفة اليونانية قد اتخذت اساسا اعتمد عليه العرب والمسلمون اول الامر مع ان الترجمة السريانية في عهدها الاول كانت: « ترجمة حرفية تقريبا ثم تحرر الكتاب المتأخرون من حرفية الترجمة » (٨) .

لقد بقيت الترجمة زمن حكم الامويين مذهبا ضعيفا ، ينظر اليه ولاة الامر بريبة كبيرة رغم احتياجات الناس المتزايدة له في الاوضاع الجديدة.

(٥) سنن ابي داود : ٢/ ٢٨٦ باب العلم ، صحيح الترمذي ١٠ / ١٨٢ ، ذكر المرحوم احمد امين في كتابه « فجر الاسلام » ص ١٤٢ الحديث النبوي نفسه عن البخاري ، فبحثت عن ذات الحديث فلم اجده الا عند ابي داود والترمذي ، كما ان صاحب « المعجم المفهرس لالفاظ الحديث النبوي ذكر هذا الحديث عند ابي داود والترمذي فقط » .

(٦) صحيح الترمذي ١٠ / ١٨٢ .

(٧) احمد امين : فجر الاسلام ص ١٣٢ .

(٨) المصدر نفسه ص ١٣١

فقد حكى القفطي عن ماسرجويه الطبيب البصري « كان عالما بالطب ، تولى لعمر بن عبدالعزيز ترجمة كتاب «اهرن القس» في الطب، وهو كناش فاضل»(٩) واكد ابو داود سليمان بن حسان الاندلسي المعروف بابن جلجل ان ماسرجويه «تولى في ايام مروان في الدولة المروانية تفسير كتاب اهرن القس بن اعين الى العربية ، ووجده عمر بن عبدالعزيز في خزائن الكتب فأمر باخراجه ، ووضعه في مصلاه واستخار الله في اخراجه الى المسلمين لينفع به ، فلما تم له في ذلك اربعون يوما اخرجه الى الناس ، وبثه في ايديهم »(١٠) ان مقدمات حركة الترجمة الى العربية ابتداء من القرن الخامس الميلادي وحتى نهاية عهد حكم الامويين (١٣٢ هـ/ ٧٥٠ م) كانت محاولات فردية لم تجن منها الثقافة العربية كبير فائدة .

لم يدم حال الترجمة متعثرا هكذا زمنا طويلا، فلقد ادرك الخلفاء العباسيون بحكم طبيعة تجربتهم السياسية : ان من عوامل ازدهار الثقافة المهمة بعث حركة الترجمة وتشجيعها .

وكان الى جانب ذلك حوافز اخرى كثيرة منها : اختلاط العرب بغيرهم من الشعوب مع استتباب الامن ، ووجود طائفة من الكتاب لم يكونوا من اصول عربية ، ثم تشجيع الخلفاء وحاشيتهم للمترجمين ادى الى تقوية تيار الترجمة واندفاع الناس مع هذا التيار .

لقد خرج الخلفاء العباسيون على كثير من التحفظات بصدد العلوم الدخيلة ، فاولوها عنايتهم واهتمامهم ، وبذلك اقبل المترجمون على نقل ما يعود عليهم بالنفع الى العربية .

وكان من الطبيعي جدا ان يشيع رجال الدين عدم ثقة بمن يشتغلون في علوم الاوائل ، وهي العلوم المترجمة عن مصادر مختلفة كاليونانية والسريانية والهندية والفارسية ، وبالاخص علوم المنطق والفلسفة ، لانها تناولت ما يتصل بأركان العقيدة الاسلامية نقاشا ترك لنا تراثا كبيرا ضاع اكثره .

ان اشارة الجاحظ ابي عثمان عمرو بن محبوب (٢٥٥ هـ / ٨٦٩ م) الى امثال هذه الكتب بقوله : « ان من بين الاشياء التي تخفى بعناية عن عيون الناس الى جانب « الشراب المكروه » «الكتاب

(٩) القفطي : تاريخ الحكماء ص ٣٢٤ — ٣٢٥

(١٠) ابن جلجل : طبقات الادباء والحكماء ص ٦١

المتهم » (١١) تدلل بوضوح على تخوف المترجمين من كل ما يثير شكا حولهم ايا كان ذلك العمل الذي يريدون من ورائه الربح المادي او الشهرة .

وكان ممكنا جدا ان يؤدي هذا الوضع الى تحرج المترجمين آنذاك من نقل ما يسيء الى العقيدة الاسلامية ، الا ان ابا جعفر المنصور (حكم من ١٣٦ ـ ١٥٨ هـ / ٧٥٩ ـ ٧٧٥ م) ، والرشيد (حكم من ١٧٠-١٩٣ هـ / ٧٨٣-٨٠٦م) ، والمأمون (حكم من ١٩٨ ـ ٢١٨ هـ / ٨١٣-٨٣٢ م) تخطوا الاطار الديني المحدد ، فحققوا رواجا لحركة الترجمة لم تشهدها العهود السابقة وكان اكثر النقلة من السرين النساطرة من اهل العراق والشام اضافة الى المترجمين الهنود والفرس(١٢) .

اما مادة الترجمة ، فكانت في الغالب كتب علوم الاوائل في الرياضيات والطبيعيات والالهيات، وما اشتملت عليه دائرة معارف اليونان من فروع المعرفة المختلفة ، وقد قابل هذا النوع من المعرفة علوم العرب الشائعة لديهم في نفس هذه الميادين من رياضة وفلسفة وطبيعة وطب وفلك وموسيقى، ومعنى هذا ان الترجمة حصرت في ميادين العلوم التطبيقية للحاجة الاجتماعية الملحة اليها .

وكان بديهيا ان ترتبط تقاليد البحث في هذه العلوم عند العرب بعد هذا الاتصال بالتقاليد الافلاطونية المحدثة ، فادخلت في ضمن علوم الاوائل علوم الفلسفة وممارسة السحر والطلسمات والنارنجيات الى جانب علم التنجيم (١٣) .

لقد لفتت هذه الظاهرة نظر الجاحظ لشيوعها في المجتمع العربي الاسلامي ، فسجل هو بدوره افكارا عن بعض حدودها وشرائطها ونوعية مادة الترجمة ، وشخص المترجم .

فكانت تأملات الجاحظ في الترجمة بنودا اساسية لنظرية الترجمة عند العرب، ولم اتمكن من ان انظر اليها على انها آراء آنية مرتجلة لما عرض امام الجاحظ من ظواهر اجتماعية تمثل نشاطا فكريا معينا . فلقد وجدت ـ فيما عرضه الجاحظ في كتابه الحيوان من اصول للترجمة ـ اتفاقا مع مفهوم النظرية وتعريفها عند الباحثين .

فالنظرية في العرف العلمي : اعراب عن مذهب عام يكون مصحوبا بحقائق عن ذلك المذهب . وهذا الامر ينطبق على آراء الجاحظ في مجال الترجمة ، فقد اضاف اليها الحقائق التي لمسها فاصبحت جزءا مهما من اركان نظرية الترجمة في عصره ، وفي العصور التي تلته .

لقد اخضع الجاحظ نظريته لاصول المعتزلة ، واغرقها في الجانب التأملي الذي تنقصه الممارسة ، وتفصيل هذا الامر : ان الشائع في تاريخ الجاحظ انه لم يحسن لغة غير العربية ، وقد اشار في كتابه الحيوان عن وضع من يملك من المترجمين لغتين فتجور الواحدة على الاخرى قائلا : ومتى وجدناه ـ اي المترجم ـ ايضا قد تكلم بلسانين ، علمنا انه قد ادخل الضيم عليهما ، لان كل واحدة من اللغتين تجذب الاخرى ، وتأخذ منها ، وتعترض عليها وكيف يكون تمكن اللسان منهما مجتمعين فيه كتمكنه اذا انفرد بالواحدة وانما له قوة واحدة ، فان تكلم بلغة واحدة استفرغت تلك القوة عليهما (١٤) .

الجاحظ قارىء مدمن لترجمات مختلفة رديئة وحسنة ، ولذلك فان افكاره قد تشكلت بصورة فوقية ، لانها انطباعات تأملية في المترجم المعروض امامه ، ومن هذا السبيل نشأت نظريته في الترجمة. ان الخطوط الرئيسة لنظرية الجاحظ في الترجمة تظهر في التأكيد على ان الاتجاه النقلي في الترجمة يدفع المترجم الى التقيد باصول اللغة المنقول اليها ، واللغة المنقولة منها .

وقد جاء تأكيد الجاحظ على الجانب الشكلي في الترجمة ، وهو الاهتمام بنقل لغة النص الى اللغة المنقول اليها على ان يكون الذي يقوم بالترجمة «اعلم الناس باللغة المنقولة ، والمنقول اليها ، حتى يكون فيهما سواءا وغاية »(١٥) .

وهذا هو الاتجاه الاول في الترجمة ليس في هذا النص فحسب، بل في قوله فيمن يترجم: «ولابد للترجمان ان يكون بيانه في نفس الترجمة في وزن علمه في نفس المعرفة»(١٦) . وهذه الفكرة يدور حولها الجاحظ في مواضيع اخرى من كتابه « الحيوان » .

ان تجربة الجاحظ ـ فيما يبدو ـ مع الترجمة اختلطت بكثير من موضوعات كانت مطروحة للمناقشة ، وخاصة قضية الشعر وترجمته . فقد تحدث الجاحظ عن نقل كتب الهند وترجمة حكمة

---

(١١) الجاحظ : البخلاء طبعة فان فلوتن ص٨٧
(١٢) انظر جرجي زيدان : تاريخ اداب اللغة العربية ٢ / ٢٩
(١٣) انظر عبدالرحمن بدوى : التراث اليوناني في الحضارة الاسلامية : ١٣٥

(١٤) الجاحظ : الحيوان ١ / ٧٦
(١٥) المصدر نفسه
(١٦) المصدر نفسه

اليونانيين ، وتحويل آداب الفرس ، ولم يغب عن تفكيره الشعر العربي الذي جاء في مقابلة موضوع نقل المترجمين لتجارب الامم الثقافية المختلفة ، لان الشعر يمثل نشاط العرب الروحي وان كان غنائيا فلو حولت حكمة العرب لبطل ذلك المعجز الذي هو الوزن (١٧) ، والواقع ان تناول الجاحظ الشعر العربي من باب الحكمة يشير بوضوح الى ان مادة ما يترجم كانت في هذا المجال .

كما ويدلل حديث الجاحظ عن نقل معاني الشعر على الاتجاه الثاني في نظرية الترجمة فنقل معاني الشعر لا تنتقص اذا انتقلت مجردة من الوزن الى لغة اخرى ، كما ان مترجم مادة الحكمة وهي نثر « لا يؤدي ابدا ما قال على خصائص معانيه وحقائق مذاهبة ، ودقائق اختصاراته ، وخفيات حدوده ، ولا يقدر ان يوفيها حقوقها ، ويؤدي الامانة فيها ، ويقوم بما يلزم الوكيل ، ويجب على الجرى، وكيف يقدر على ادائها ، وتسليم معانيها ، والاخبار عنها على حقها وصدقها ، الا ان يكون في العلم بمعانيها واستعمال تصاريف الفاظها وتأويلات مخارجها(١٨) فموقف الجاحظ من ترجمةالشعر والنثر يؤكد على نفس مدلول الاتجاه الثاني في الترجمة ، وهو نقل مضمون النص ومعناه بأمانة مع انه يقول : فقد صح ان الكتب ابلغ في تقييد المآثر من البنيان والشعر(١٩). صحيح ان الجاحظ لم يخصص في تقسيمه وكعادته بين اتجاهين يوضحهما في كلامه ، ولكن الاشارة صريحة في نقل مضمون النص مع الاحاطة «باستعمال تصاريف الالفاظ ، وتأويلات المخارج (٢٠) » اي باتقان تركيب جزئيات الشكل اتقانا جيدا ، وفي نصوص اخرى كقوله : « ولو كان الحاذق بلسان اليونانيين يرمي الى الحاذق بلسان العربية ، ثم كان العربي مقصرا عن مقدار بلاغة اليوناني ، لم يجد المعنى ، والناقل التقصير ، ولم يجد اليوناني الذي لم يرض بمقدار بلاغته في لسان العربية بدا من الاغتفار والتجاوز »(٢١) .

ان تصور الجاحظ لنظرية الترجمة لم تستطع التخلص من اصول تفكير المعتزلة ابدا . فترجمة كتب الدين لا يأتي بذكرها الجاحظ اعتباطا ، وانما هو موقف متكامل بالنسبة له ، لانها تهمة على اعتبار انها « اخبار عن الله ــ عزوجل ــ بما يجوز عليه مما لا يجوز »(٢٢) ، ولهذا فان نموذج المترجم يتكون عند الجاحظ من هذه الزاوية في : « ان يتكلم على تصحيح المعاني في الطابع ويكون ذلك معقودا بالتوحيد »(٢٣).

ان الزام المترجم الاحاطة بالتوحيد يتخذه الجاحظ اساسا في توفر شروط ثقافة المترجم ، ليكون من يترجم اقدر على تفسير « المعاني في الطبائع »(٢٤) من جهة النظر المعتزلية .

ان مبدأ التوحيد عند المعتزلة اصل مهم في عقيدتهم ، ومن ابرز بنودها(٢٥) ، الا ان الجاحظ اشترطه لثقافة المترجم ، ولم يتجاوزه ، وبذلك فقد اختلطت بهيأة المترجم عنده قيم للمعتزلة اخرى ، وهو مالم يحصل في تاريخ المترجمين عند العرب البتة في ان يتكلموا « في وجوه الاخبار واحتمالاته للوجوه ، ويكون ذلك متضمنا بما يجوز على الله تعالى مما لا يجوز ، وبما يجوز على الناس مما لا يجوز ، وحتى يعلم مستقر العام والخاص ، والمقابلات التي تلقى الاخبار العامية المخرج فيجعلها خاصية»(٢٦) ،لانهم لم يكونوا بهذا الحجم البتة .

والذي حصل فعلا ان الجاحظ لم يستطع ــ كمنظر ــ ان يرسم مسارا لنظريته مجردا من خلفيته الايديولوجية ، وهذا الاعتبار لم يقف عند نموذج المترجم ولا عند مادة الترجمة ، بل تعداهما الى نظرية الترجمة التي لم تسلم من النظر المجرد والتأمل في قضايا الكون الكبرى كقضية وجود سبب نشأت عنه الاكوان ، وما يتعلق بالنظر فيما وراء الطبيعة ، ولم يجر للفلسفة ان اختطت لنفسها طريقا آخر عند المعتزلة غير الاستفادة من الفكر المطلق في قضايا الوجود وتعليلاتها عند الاغريق وغيرهم من الشعوب الاخرى .

وقد اورد المؤرخون العرب وغيرهم كابن النديم : محمد بن اسحاق (٤٣٨ هـ / ١٦٥٧ م) ، والحاج خليفة ، مصطفى بن عبدالله (١٠٦٧ هـ / ١٦٥٧ م) تفصيلات كثيرة عما ترجم من كتب الفلسفة ، وخاصة تلك التي شاعت مادتها في مناظرات المعتزلة لخصومهم في القرنين الثالث والرابع الهجريين ككتاب المغالطات (سوفسطيقة) او الحكمة الموهة لارسطوطاليس الذي نقله عبدالمسيح بن عبدالله الحمصي الناعمي المعرف بابن ناعمة ، وابو

(١٧) الجاحظ : الحيوان ١ / ٧٥
(١٨) المصدر نفسه
(١٩) المصدر نفسه ١ / ٧٥
(٢٠) الجاحظ : الحيوان ١ / ٧٥
(٢١) نفس المصدر ١ / ٧٨
(٢٢) المصدر نفسه ١ / ٧٧
(٢٣) الجاحظ : الحيوان ١ / ٧٧
(٢٤) المصدر نفسه ١ / ٧٧
(٢٥) زهري حسن جارالله : المعتزلة ٦٠.
(٢٦) الجاحظ : الحيوان ١ / ٧٧

بشر الى السرياني ، ونقله يحيى بن عدى الى اللغة العربية (٢٧) ، وكتاب السماع الطبيعي ، وكتاب الحيوان وهما لارسطوطاليس ايضا . لقد عني المعتزلة باداة التعبير بسبب الحاجة اليها في نقل معانيهم وعرض اصولهم ، فنبع عن تلك الحاجة تصور المعتزلة المادي لنظرية اللغة ، الذي تأثر بما شاع في عصرهم من مقاييس مادية اخرجت لغتنا من فكرة التوقيف التقليدية الى فكرة الوضع والتعبير عن مختلف الحاجات الانسانية التي نشأت اللغة من اجل التعبير عنها .

وكان لهذا التحول اثر كبير في موقف ادباء القرن الثاني والثالث الهجريين من النتاج الادبي والنقدي ، وقد بان ذلك في موقف الجاحظ من نظرية الترجمة . فانطلاقا من هذا الموقف النظري من اللغة ، يتخذ تركيز الجاحظ على الحد الاول من نظرية الترجمة ــ وهو العناية بالشكل اللغوي عند المترجم ــ شكلا فيه تأكيد على ما شاع من مقاييس مادية للغة كالمثل والبديع والوحي والكتابة ، والكتابة وفصل ما بين الخطل والهذر ، والمقصور والمبسوط والاختصار (٢٨) ، واساسا تستمد منه نظريته في الترجمة استيعابها للمادة المترجمة ، وبالتالي فانها تخضع الى فكرة الجاحظ عن الشكل والاهتمام به ، والعناية البالغة في تركيبه ، لان اللغة شكل طيع قادر على استغراق المعاني المطروحة في الطريق .... (٢٩)

وعليه فقد افترض في اداة تعبير المترجم ان تكون « في نفس الترجمة في وزن علمه في نفس المعرفة »(٣٠) ، ولم يقف الجاحظ عند هذا الحد ، بل الزم المترجم بمعرفة «ابنية الكلام وعادات القوم، واسباب تفاهمهم »(٣١). يؤكد الجاحظ في نصه هذا على الجانب الشكلي الذي يكون عنصرا مهما في نظرية الترجمة عند الجاحظ ، لانه يقطع بالتالي على المترجم ان يستكمل اداة تعبيره ، لتكون قادرة على الابانه عن مادة ما يترجم . وقد وفر الجاحظ نصوصا كثيرة عن ترجمة المنقولات بلغة متقنة ، ولم يؤكد على اتجاه النقل الحرفي فحسب ، بل كرر في اكثر من موضع على اتجاه ترجمة المعاني وبلغة سليمة ايضا ، ليوصل المترجم مادة ما ينقل الى الدارسين والقارئين دون لبس .

لقد تناول الجاحظ قضية الترجمة في مختلف مجالات المعرفة الانسانية ، ومنها مادة كتب الدين ، فكانت مواصفاته تشير برفق واناة الى طبيعة فكر المعتزلة ، وطريقة تأملهم للقضايا التيتعرض لهم ، ومن هذه الزاوية اظهر الجاحظ طبيعة نظريته في الترجمة ، فالمترجم الذي ينقل كتب الدين يفترض فيه الجاحظ ان يكون في عمله من وزن منتسبي الفكرة الدينية التي يحاول لنقلها في علمه بالفكرة ذاتها . فالمترجم لا يسعى لان « يتكلم على تصحيح المعاني في الطبائع »(٣٢) حتى يكون «معقودا بالتوحيد، ويتكلم في وجوه الاخبار واحتمالاته للوجوه ، ويكون ذلك متضمنا بما يجوز على الله تعالى مما لا يجوز ، وبما يجوز على الناس مما لا يجوز »(٣٣) تشبث الجاحظ المستمر في اثبات فرضية ان المترجم يجب ان يكون عالما بجنس علم المترجم ، ومحيطا بكل دقائقه ، قاده الى فكرة الترجمة المعاكسة ــ الترجمة من العربية الى سواها من اللغات الاخرى .

غير ان الجاحظ يحصر نصوصه في هذه المسألة في اضيق نطاق ، وهو ترجمة مادة فكر المعتزلة في قضية التوحيد ، وما يستتبعها من اصول كانت فرقة المعتزلة قد ناقشتها زمنا طويلا ، وناظرت فيها مختلف الطوائف الاسلامية ، واصحاب الديانات الاخرى .

ان حركة الترجمة المعاكسة لم تحدث زمن الجاحظ ، ولم تثبت المادة المترجمة انذاك ان حركة معاكسة للترجمة من العربية الى سواها من اللغات قد حدثت ، لتكن مواصفات الجاحظ التي قدمها في هذا الباب ذات وقع وتأثير على المترجمين حتى ــ يعرفوا من الخبر ما يخصه الخبر الذي هو اثر مما يخصه الخبر الذي هو قرآن ، او ما يخصه العقل مما تخصه العادة او الحال الرادة عن العموم(٣٤) ، اما فيما يخص قضية ترجمة الشعر العربي فقد ذكرها الجاحظ في معرض حديثه عن صعوبة ترجمة الشعر العربي الى اللغات الاخرى ، وهو امر لم يحدث ايضا ، ولهذا فان الجاحظ يؤكد على ان كتب النثر ابلغ في تسجيل مآثر الامم في ميادين المعرفة من النظم قائلاً « ان الكتب ابلغ في تقييد المآثر من البنيان والشعر »(٣٥) للحرية التي يتمتع بها النثر في نقل

(٢٧) انظر الفهرست : ابن النديم ٢٤٩ ، الحاج خليفة : كشف الظنون ٢ / ١٤٢٦

(٢٨) الجاحظ : الحيوان ١ / ٧٧

(٢٩) المصدر نفسه ٣ / ١٣١

(٣٠)

(٣١) الجاحظ : الحيوان ١ / ٧٧

(٣٢) الجاحظ : الحيوان ١ / ٧٧

(٣٣) نفس المصدر

(٣٤) الجاحظ : الحيوان ١ / ٧٧

(٣٥) نفس المصدر ١ / ٧٥

الافكار والاراء والملاحظات دون تقيد بضوابط تحد من قدرة الكاتب في التعبير عن مناحي المعرفة الانسانية المختلفة .

وللجاحظ افتراض في رسالته « الرد على النصارى » يعكس اعتقاده بالترجمة المعاكسة ليس في مجال الشعر فحسب بل في مجال ترجمة القرآن الكريم فهو يرى ان « اليهود لواخذوا القرآن فترجموه بالعبرانية لاخرجوه من معانيه، ولحولوه عن وجوهه»(٣٦) ، ثم يضرب(٣٧) مثلا لذلك « وما ظنك بهم اذا ترجموا (فلما آسفونا انتقمنا منهم ...)» يسجل الجاحظ في هذا الموقف المضاد لما احدثته موجة الترجمة من اللغات المحيطة ، وما اشاعه الشعوبيون من مزاعم عن الشعب العربي وتخلفه عن بقية الامم ، دفاعا عن امته وبني وطنه . وقد كان رد فعل هذا التيار عند الجاحظ اعنف من التيار نفسه ، لانه اظهر عنف تجاوزات الشعوبيين وطريقة مناصبتهم للفكر العربي وعليه فنحن نجد في رد الجاحظ تقريرا لموقف قومي موضوعي منصف لصد الانحراف وتقويمه . لقد ذكر الجاحظ قضية خطا المترجم في كتابه الحيوان ، وورود هذا التكرار لمثل هذه الظاهرة يدلل على ان المترجمين كانوا قد وقعوا باخطاء في ترجماتهم التي وقعت بين يدي الجاحظ فتأملها وفطن الى موضع الخطأ الذي جاء من ابواب مختلفة كاهتمام المترجم بمذهب النقل الحرفي في ترجمته او جهله بمادة ما يترجم لذلك وقعت جملة كبيرة منهم بأمثال تلك الاخطاء .

ويورد الجاحظ خطأ المترجمين في ثلاثة مواضع متلاحقة وبهذه الصيغة « ومتى لم يعرف ذلك المترجم اخطأ في تأويل كلام الدين » ، والخطأ في تأويل كلام الدين يأتي من جهل المترجم في فهم اللغة فهما جيدا يجنبه الوقوع فيما يستغلق على الاخرين فهمه ، والموضع الثاني الذي ترد فيه الاشارة الى الخطأ قول الجاحظ : « والخطأ في الدين اضر من الخطأ في الرياضة والصناعة ..... النص » وهذا يعني ان خطأ المترجم في نقل النصوص الى لغة اخرى يحتمل ان يأتي من باب سوء فهمه للنصوص المنقولة ومن هنا يأتي الضرر البالغ ، اما الموضع الثالث الذي يذكر فيه الجاحظ الخطأ . ففي قوله « واذا كان المترجم الذي قد ترجم لا يكمل لذلك ، اخطأ على قدر نقصانه من الكمال » ان تكرار مسألة الخطأ عند المترجم تشير الى تأكيد الجاحظ على مسألة فهم ما يترجم كي ينقل النص

(٣٦) الجاحظ : الرد على النصارى : ٢٩
(٣٧) نفس المصدر

واضحا وهذا لا يتم عن طريق الترجمة الحرفية في الغالب .

هنالك مسألة اخرى اوردها الجاحظ ، ولها مدلولها في نظرية الترجمة عنده . تلك هي ذكر المترجمين الذين يمثلون مختلف مذاهب الترجمة ، ويختلفون في مادة الترجمة ، وفي طبيعة اللغة التي يترجمون عنها . يذكرهم الجاحظ على التوالي : ابن البطريق وابن قرة ، وابن فهريز ، وتيفيل ، وابن وهيلي ، وابن المقفع (٣٨) ثم خالد بن يزيد بن معاوية .

اما ابن البطريق فهو ابو زكريا يحيى ، وقد عده ابن النديم «في جملة الحسن بن سهل»، وسماه: « يحيى او يوحنا البطريق » وقال عنه في الكلام على كتاب السماء والعالم وهو اربع مقالات نقل هذا الكتاب ابن البطريق واصلحه حنين (٣٩) . هذا الكتاب لارسطوطاليس نقله يوحنا بن البطريق الى العربية واصلح لغته فيما بعد حنين بن اسحاق العبادى (٢٦٠ هـ / ٨٧٣ م) وبصدد كتاب الحيوان لارسطو قال ابن النديم : « وهو تسع عشرة مقالة نقله ابن البطريق »(٤٠) .

وقد عد الاستاذ سنتلانة ابن البطريق بين مترجمي الطبقة الاولى زمن العباسيين ، وهو مترجم المجسطي ايام المنصور(٤١). بينما اورد ذكره الجاحظ في كتابه « الحيوان » على اساس انه لم يبلغ شأو ارسطا طاليس في الفلسفة رغم انه مترجم لبعض كتبه.

اما ابن ناعمة ، فقد قال عنه ابن ابي اصيبعة احمد بن القاسم بن خليفة الخزرجي (٦٦٨ هـ / ١٢٧٠م) في ترجمة الحجاج بن مطر : انه – اي ابن ناعمة – نقل للمأمون ، ومن نقله كتاب اقليدس ، ثم اصلح نقله فيما بعد ثابت بن قرة الحراني. وابن ناعمة – واسمه عبد المسيح بن عبدالله الحمصي الناعمي – كان متوسط النقل ، وهو الى الجودة اميل (٤٢) . ولقد اورد الاستاذ سنتلانة شيئا عنه بانه من مترجمي الطبقة الثانية وانه عاش سنة ٢٢٠ للهجرة (٤٣) .

(٣٨) الجاحظ : الحيوان ١ / ٧٥
(٣٩) ابن النديم : الفهرست ٣٥٠
(٤٠) ابن النديم : الفهرست ٣٥١ ، وحاج خليفة : كشف الظنون ١ / ٦٩٦
(٤١) انظر احمد فريد رفاعي : عصر المامون ٣٧٩ .
(٤٢) ابن ابي اصيبعة : عيون الانباء من طبقات الاطباء ٢٨٠
(٤٣) انظر احمد فريد رفاعي : عصر المامون ٣٧٩ وما بعدها

قال ابن النديم في الكلام على سوفسطيقا ومعناه (الحكمة المموهة) . « نقله ابن ناعمة ، وابو بشر متى الى السرياني »(٤٤) ، وهو من كتب ارسطو طاليس . ثم ان ابن ناعمة كان من جملة نقلة كتاب « السماع الطبيعي » لارسطو ايضا(٤٥) لقد وضع صلاح الدين خليل بن ايبك بن عبدالله الصفدي (٧٦٤هـ/١٣٦٣م) هذين العلمين في الترجمة في جملة من يمثل النقل اللفظي قائلا : وللترجمة في النقل طريقان : احدهما طريق يوحنا بن البطريق ، وابن ناعمة الحمصي وغيرهما ، وهو ان ينظر الى كل كلمة مفردة من الكلمات العربية ترادفها في الدلالة على ذلك المعنى ، فيثبتها ، وينتقل الى الاخرى ، حتى يأتي على ما يريد تعريفه (٤٦) . ان اوليات هذا الاتجاه المتبلور بعد الجاحظ في قرابة خمسة قرون يدلل على اثر الجاحظ فيه ، وعندي ان الصلاح الصفدي وضع نصه بشكله النهائي بعد نظر طويل فيما اورده الجاحظ في نظريته عن الترجمة .

والمترجم الثالث الذي يذكره الجاحظ هو ابو الحسن ثابت بن قرة بن زهرون الحراني (٢٨٨ هـ/ ٩٠١م) ، له نحو (١٥٠) كتابا . كان يحسن السريانية ، واكثر اللغات الشائعة في عصره ، فترجم عنها كثيرا الى العربية (٤٧) ، وذكره ابن النديم في الكلام على باري ارمينياس (ومعناه العبارة) قائلا .... ومن المختصرات، حنين، اسحاق، ابن المقفع، الكندي ، ابن بهريز ، ثابت بن قرة(٤٨) ويذكره في موضع آخر عند « الكلام على السماع الطبيعي بتفاسير جماعة فلاسفة متفرقين » قائلا « وفسر ثابت بن قرة بعض المقالة الاولى (٤٩) ... » ، وقد ضمه الاستاذ « سنتلانة » الى مترجمي الطبقة الثانية من الدور الثاني للترجمة ايام العباسين .

وحبيب او عبد يشوع بن فهريز او بهريز ، ذكره ابن النديم في الكلام على « قاطيفورياس » (كتاب المقولات لارسطو) قائلا : « ولهذا الكتاب مختصرات وجوامع مشجرة ، وغير مشجرة لجماعة منهم ابن المقفع وابن بهريز(٥٠) » ، ولم يرد لابن فهريز هذا ذكر كثير في مراجعنا العربية عن الترجمة.

وقد ذكر الجاحظ الى جانب ابن فهريز شخصيتين اخريين هما تيفيل وهو تيوفيل بن توما احد مترجمي ارسطو ، وابن وهيلي الذي لم اعثر له على ترجمة في المراجع التي بين ايدينا ، والذي اظنه ان اسمه قد حرف ، والجائز ان يكون اسمه ابن وهيب .

ثم يتطرق الجاحظ الى ذكر عبدالله بن المقفع (١٤٢ هـ / ٧٥٩ م) وهو اديب مشهور باسلوبه في الترجمة ، ذكره ابن النديم على انه من اصحاب المختصرات لكتابي ارسطو وهما : قاطيفورياس (ومعناه المقولات) قائلا : « ولهذا الكتاب مختصرات وجوامع مشجرة ، وغير مشجرة لجماعة منهم ابن المقفع»(٥١) وكتاب باري ارمينياس (ومعناه العبارة) وفيه يقول : « ومن المختصرات حنين ، اسحاق ابن المقفع »(٥٢) ، والمعروف عن ابن المقفع انه مترجم لارسطو عن الفارسية .

قارن الجاحظ ابن البطريق ، وابن ناعمة ، وابن قرة ، وابن فهريز ، وتيفيل ، وابن وهيلي ، وابن المقفع بارسطا طاليس . والظاهر انه قارنهم به لانهم مترجموه على اختلاف مواقفهم من فلسفته ، ورغم تباين اتجاهاتهم في الترجمة لغة وتناولا .

فابن البطريق وابن ناعمة كانا من انصار الترجمة اللفظية ، وابن قره وابن المقفع كانا من انصار اتجاه ترجمة المضمون ، لانهما كانا اديبين يعرضان المادة المترجمة باسلوب ادبي رفيع ، لذلك لم تحتج ترجماتهما الى اصلاح كما حصل لمترجمات ابن البطريق وابن ناعمة من اصلاح .

ولم يقع ذكر هؤلاء المترجمين عند الجاحظ مصادفة ، او من اجل تجميعهم من غير هدف ، ولكنه — عندي — وكعادة الجاحظ في التاليف انه يأتي بالنماذج المشتركة في الصفة للتدليل على اختلاف مواقف هذه النماذج ومنطلقاتها ، ولذلك فانه لم يقصر حديثه على هؤلاء ، بل تخطاهم الى عصور سابقة ، فذكر على وجه المقارنة خالدا مع افلاطون .

ان تساؤل الجاحظ هذا عن خالد ومقارنته بافلاطون يدعونا الى البحث عن شخصية خالد ، لنرى مبلغ اثر هذا العالم العربي على تيار الترجمة في زمنه .

المعني عند الجاحظ هو خالد بن يزيد بن

---

(٤٤) ابن النديم : الفهرست ٢٤٩
(٤٥) انظر ابن النديم : الفهرست ٣٥٠.
(٤٦) البهاء العاملي : الكشكول ، صفاء خلوصي : فن الترجمة ١٣
(٤٧) انظر الزركلي : الاعلام ٢ / ٢٨١
(٤٨) ابن النديم : الفهرست ٢٤٩
(٤٩) المصدر نفسه ٣٥٠.
(٥٠) ابن النديم : الفهرست ٢٤٩

(٥١) ابن النديم : الفهرست ٢٤٨
(٥٢) ابن النديم : الفهرست ٢٤٩

معاوية بن ابي سفيان الاموي القرشي (٩٠ هـ / ٧٠٨ م) . قال عنه الجاحظ « خطيب شاعر ، وفصيح جامع جيد الراى كثير الادب ، وهو اول من ترجم كتب النجوم والطب والكيمياء ، توفي في دمشق»(٥٣) ويذكره ابن النديم بانه : « اول من ترجم له كتب الطب والنجوم وكتب الكيمياء »(٥٤) يذكر الجاحظ خالدا بانه يشترك مع افلاطون في صفة الفلسفة ، والمعروف انه كان متتبعا لما يشغل ذهن الرجل العالم من بحث عن حقيقة ما حوله من شؤون الحياة المختلفة ، ولكن المصادر العربية لم تخصص على وجه الدقة طبيعة بحثه ، وما يتعلق باهتمامه العلمي ، ولم تورد ما اضافه خالد من وجهة نظر جديدة الى اراء افلاطون المعروفة ، فان مقارنة الجاحظ اياه تدلل على نوع من النشاط العقلي ، ابداه خالد فجعله متميزا بافكار معينة دفعت الجاحظ الى اشراكه في هذه المقارنة ، مع ان الجاحظ لم يخصص على وجه الدقة بماذا كان يشرك خالد افلاطون ؟ ، وعليه فان اسماء المترجمين الذين اختارهم الجاحظ تدلل على مبلغ علم الجاحظ بطرق هؤلاء في الترجمة من اليونانية او السريانية او الفارسية الى العربية ، ولذلك فانه تحدث عن مميزات مؤهلات المترجم وهو ان يكون ناقلا امينا في ترجمته ، محيطا بعلم مادة ما يترجم

ومن هنا كان تصور الجاحظ لنموذج المترجم ـ الذي هو عندي ـ نظري بحت ، متأت من تأمله لما ترجم في زمنه وفي هذا المجال احب ان اشير الى راي فوقا بن سرجي (سرجيس) الرهاوي احد المترجمين البصيرين باليونانية في القرن الثامن الميلادي في ضرورة تدريب المترجمين تدريبا شاقا كي يتقنوا فنهم (٥٥) .

لقد فصل الصلاح الصفدي القول في اتجاهي نظرية الترجمة وحددهما على ضوء اللبنات الاولى التي وضعها الجاحظ لنظرية الترجمة ، فقسمهما الى طريقين : طريق يوحنا بن البطريق وابن ناعمة ـ الذي فصلت فيه القول ـ ، وطريق حنين بن اسحاق الذي كانت له كتب مترجمات كثيرة زيدت على مئة كتاب (٥٦) ، والعباس بن سعيد الجوهرى « كان فلكيا منجما »(٥٧) وغيرهما ، وهو ان يأتي

(٥٣) الجاحظ : البيان والتبيين ١ / ١٧٨
(٥٤) ابن النديم : الفهرست ٣٥٤
(٥٥) اغناطيوس افرام : اللؤلؤ في تاريخ العلوم والاداب السريانية ٣١٦
(٥٦) الزركلي : الاعلام ٢ / ٣٢٥
(٥٧) حسن السندوبي : ادب الجاحظ ٨٤

الجملة فيحصل معناها في ذهنه ، ويعبر عنها في اللغة الاخرى سواء ساوت الالفاظ ام خالفتها»(٥٨)

ان نظرية الصفدى في الترجمة قد اعتمدت على تجميع مادتها من تجارب المنظرين السابقين كالجاحظ وغيره ، وقد نبع هذا الاتجاه من طبيعة التأليف في عصر الصفدي ، وهو القرن الثامن الهجري فان اهم ما ميز التأليف في هذا العصر هو اقتصار المؤلفين عموما على التجميع والشرح والتفسير والتهميش والتذييل على مصنفات رجال القرنين الرابع والخامس الهجريين ، حتى لتدلل هذه الطريقة على اعجاب مفكري القرن الثامن بنتاج اسلافهم من كتاب وشعراء وعلماء العصور العباسية المتقدمة . وهذا لا يعني ان الحركة الثقافية لم تكن مزدهرة في هذا العصر فنحن لسنا بمعرض تقييم لهذا العصر بالذات ، وهو على اى حال لا يمثل عصر انحطاط الثقافة الاسلامية وجمودها وعقمها(٥٩) الا ان اتجاه التأليف فيه كان يتخذ هذا المذهب ، ويسلك هذه الجادة ، ومن هنا وجدنا ان تجميع الحقائق المبحوثة في عصور سابقة في كتاب دون تأملها وتمحيصها وتدارسها من جميع وجوهها لا يترك مجالا لشخصية مؤلفها العلمية كي تنسحب على المادة نفسها ، وكذلك وقع للصفدى في مجال الترجمة ، فان موقفه ينبىء أنه لم يمارس الترجمة بصورتها التطبيقية ، فشأنه في ذلك شأن الجاحظ، الا ان الجاحظ فاقةبالناحية التأملية التي تميزت بها نظريته فيالترجمة، فقد ضم الجاحظ الى نظريته ميدان العلوم الانسانية والتطبيقية معا ، بينما اقتصر الصفدي في نظريته على ميدان العلوم التطبيقية ، ولذلك سقطت من نظريته في الترجمة مسألة ممارسة المترجم لنقل مواد العلوم الانسانية كالاداب والدين وغير ذلك .... ومعلوم ان ترجمة المادة الادبية تشكل في حد ذاتها تجربة خاصة بها لها مواصفاتها في نظرية الترجمة ، نظرا لما يحتاجه المترجم في هذا المجال من شروط لا تنطبق على ناقل المواد المتصلة بالعلوم التطبيقية .

ان ترجمة مواد المعرفة الانسانية التي تطرق اليها الجاحظ ، انه تطرق اليها من خلال شخص المترجم ـ اضافت حدا جديدا الى النظرية ، وذلك انها اعطتها شمولا واتساعا حقق لها تطبيقا اعم .

هذا اضافة الى انه لم يجر للترجمة المعاكسة ذكر في نظرية الصفدى ، وهي الترجمة من العربية

(٥٨) صفاء خلوصي : فن الترجمة ١٣
(٥٩) انظر عمر موسي باشا : ابن نباته المصري ص٧١ وما بعدها

الى غيرها من اللغات الاخرى ، رغم ان هذا التيار ظهر قويا في القرن الثامن الهجري ، في الوقت الذي ادرج الجاحظ هذه المسألة ضمن نظريته في الترجمة واكد عليها في الكثير من كتبه . والسبب ان الشعوبية قد خففت حدتها في فترة حياة الصفدي، فحكام الشام ومصر كانوا من الايوبيين والمماليك وكانت مشاكلهم السياسية تؤثر على التيارات الاجتماعية من نوع آخر ، فلا موجب يدعو لان تعيش الشعوبية كتيار تمثله فئة معينة ، ولذلك لم يكن الباعث شديدا عند الصفدي لذكر هذه المسألة خاصة وان عصر الايوبيين والمماليك معا وصف بانه عصر عسكري « كانت القوة الحربية في المملكة تقوم على جيوش الرقيق والنظام الاقطاعي »(٦٠) .

لقد قررت نظرية الجاحظ عبر شخص المترجم ، وعندي أن تصور الجاحظ للعلم والمعرفة لم يكن منفصلا عن الانسان في مجتمعه وبيئته ، وهذا ما برهنت عليه مؤلفاته الكثيرة ، ولذلك جاءت نظريته مختلطة بشخص الانسان المترجم مع افتراضات الجاحظ وتأملاته واستقصائه لاغلب حقائق هذه الظاهرة الاجتماعية التي كونت اصول نظريته .

لقد كان الجاحظ من اوائل الرواد العرب المنظرين لقواعد نظرية الترجمة فهو بذلك قد وضع حجر الاساس في تحديد اتجاهي الترجمة اللتين تبلورا عند الباحثين العرب التالين له في الزمن ، وقد ظهرا على شكل نظرية قررها الصلاح الصفدى في اوائل القرن الثامن الهجري مستمدا من الجاحظ العظيم اركان هذه النظرية .

(٦٠) دائرة المعارف الاسلامية تحت مادة « ايوب »

***

مصادر البحث

(١) سنن ابي داود : للامام الحافظ : ابو داود سليمان بن الاشعث بن اسحاق الازري السجستاني . الطبعة الاولى ١٣٧١ هـ / ١٩٥٢ م وعليه تعليقات لفضيلة الاستاذ الشيخ احمد سعد علي ملتزم الطبع والنشر شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي واولاده ــ بمصر .

(٢) صحيح الترمذي : بشرح الامام ابي بكر العربي المالكي : ربيع الاول ١٣٥٣ هـ / يوليو ١٩٣٤ م مطبعة الصاوى .

(٣) تاريخ الحكماء : وهو مختصر الزوزني المسمى بالمنتخبات الملتقطات من كتاب اخبار العلماء باختصار الحكماء : لجمال الدين ابي الحسن علي بن يوسف القفطي : مكتبة المثنى ببغداد ، ومؤسسة الخانجي بمصر .

(٤) المعجم المفهرس لالفاظ الحديث النبوي : نشره الدكتور وشنك مكتبة بريل ليدن : ١٩٣٦

(٥) اللؤلؤ المنثور في تاريخ العلوم والاداب السريانية : اغناطيوس افرام الاول برصوم : الطبعة الثالثة ، ١٩٧٦ ، مطبعة الشعب بغداد

(٦) الفهرست : ابن النديم بتحقيق كوستاف فلوكل ١٩٦٤ بيروت ، مكتبة خياط شارع بلس ــ بيروت ــ لبنان

(٧) التراث اليوناني في الحضارة الاسلامية : عبدالرحمن بدوى ، القاهرة مطبعة لجنة التاليف والترجمة والنشر ١٩٦٥ .

(٨) ثلاث رسائل لابي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ ، نشره يوشع فنكل الطبعة الثانية ، ١٣٨٢ هـ ، المطبعة السلفية ومكتبتها القاهرة ــ مصر

(٩) فجر الاسلام : احمد امين ، الطبعة العاشرة ، ١٩٦٥ ، مكتبة النهضة المصرية .

(١٠) طبقات الاطباء والحكماء : ابو داود سليمان بن حسان الاندلسي المعروف بابن جلجل ، تحقيق : فؤاد سيد ، مطبعة المعهد العلمي الفرنسي ١٩٥٥ .

(١١) حضارة العرب : كوستاف لوبون ، ترجمة عادل زعيتر ، طبع بمطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه .

(١٢) تاريخ اداب اللغة العربية : جرجي زيدان .

(١٣) العصر الجاهلي : دكتور شوقي ضيف ، الطبعة الثالثة ، دار المعارف ــ بمصر

(١٤) عيون الانباء في طبقات الاطباء : موفق الدين ابي العباس احمد بن القاسم بن خليفة بن يونس السعدي الخزرجي المعروف بابن ابي اصيبعة تحقيق نزار رضا ، منشورات دار مكتبة الحياة بيروت .

(١٥) الحيوان : الجاحظ ، الطبعة الثانية ، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي واولاده بمصر .

(١٦) فن الترجمة في ضوء الدراسات المقارنة : الدكتور صفاء خلوصي ، مطبعة اللواء ــ بغداد ١٩٥٨ .

(١٧) ادب الجاحظ : حسن السندوبي الطبعة الاولى، القاهرة ١٣٥٠ هـ / ١٩٣١ م ، المطبعة الرحمانية بمصر .

(١٨) عمر موسى باشا : ابن نباته المصري : دار المعارف بمصر ١٩٦٣ .

(١٩) دائرة المعارف الاسلامية : صدر بالالمانية والانكليزية والفرنسية ، واعتمد في الترجمة العربية على الاصلين الانكليزي والفرنسي ، انتشارات جهان تهران ــ بوذر جمهري .